ظاهرة اطلاق الأعيرة النارية الى الهواء من منظور القرآن الكريم والسنة الشريفة ((دراسة مجتمعية))

م.م. حسين محمد عبدالسادة
جامعة ميسان – كلية التربية الاساسية – قسم التربية الاسلامية
hussinmohabd@uomisan.edu.iq
https://orcid.org/0009-0002-3071-2335

الملخص:

تناول هذا البحث ظاهرة إطلاق النار العشوائي في المناسبات الاجتماعية داخل المدن، مستشهداً بـ (المجتمع الميساني)كأنموذج حي لملاحظة هذه الممارسة وآثارها، ويهدف العمل إلى تقديم رؤية معرفية ودينية مبسطة تسهم في رفع الوعي المجتمعي وتبيين الحكم الشرعي للحد من التهاون الصريح في استخدام الأسلحة النارية.

تكمن أهمية الدراسة ودوافعها في الانتشار الواسع لهذه الظاهرة التي تمس حياة الناس اليومية، وما ينتج عنها من أضرار بشرية ومادية تحول الأفراح إلى مآتم، وقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي لتفكيك أبعاد المشكلة واستنباط أحكامها الآمرة بالتحريم استناداً إلى القرآن الكريم والروايات الشريفة الواردة عن النبي ﷺ والأئمة المعصومين (عليهم السلام).

وتتخلص الأدلة الشرعية لتحريم الظاهرة في عدة محاور أساسية، أولها إلحاق الضرر غير المأمون بالمجتمع استناداً إلى قاعدة (لا ضرر ولا ضرار)، ثانياً الأذية بالصوت وترويع الآمنين من النساء والأطفال ، ثالثاً خطورة الرصاص الراجع الذي يحصد أرواح الأبرياء ، رابعاً إهدار المال والتسليح في غير موضعه المنفعي وهو من التبذير المحرم ، وأخيراً غياب أية مصلحة حقيقية تعود على المجتمع.

ولمعالجة هذه القضية الخطيرة في المجتمع، طرحت خطوات عملية شاملة ترتكز على التوعية الدينية بنشر الفتاوى المحرمة للظاهرة، والتثقيف عبر المدارس والمساجد، مع تفعيل دور الدولة في حصر السلاح وسن قوانين صارمة لردع المخالفين. واستبدال السلاح ببدائل آمنة للتعبير عن الفرح كالفعاليات الثقافية والألعاب النارية المرخصة، فضلاً عن تفعيل المسؤولية الاجتماعية للوجهاء والعوائل لجعل الامتناع عن إطلاق النار معياراً للقبول والاحترام في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: اطلاق الأعيرة النارية ،القرآن الكريم ،السنة الشريفة

Abstract

This research dealt with the phenomenon of random shooting in social occasions inside cities, citing (the Maysani society) as a living model for observing this practice and its effects. The work aims to present a simplified cognitive and religious vision that contributes to raising societal awareness and clarifying the Islamic legal ruling (Sharia ruling) to curb the explicit complacency in using firearms.

The importance of the study and its motives lie in the widespread prevalence of this phenomenon, which touches the daily lives of people, and the resulting human and material damages that turn weddings into mournings. It relied on the descriptive analytical method to deconstruct the dimensions of the problem and deduce its rulings commanding prohibition based on the Holy Quran and the noble narrations received from the Prophet (pbuh) and the Infallible Imams (peace be upon them).

The Islamic legal evidence for prohibiting the phenomenon is summarized in several basic axes: first, inflicting unsafe damage on society based on the rule (no harm and no harassing harm); second, harm by sound and terrifying the peaceful women and children; third, the danger of falling bullets (stray bullets) that harvest the lives of innocents; fourth, wasting money and armaments in non-beneficial places, which is part of forbidden squandering; and finally, the absence of any real benefit returning to society.

To address this dangerous issue in society, comprehensive practical steps were proposed based on religious awareness by publishing fatwas prohibiting the phenomenon, and education through schools and mosques, with activating the state's role in restricting weapons and enacting strict laws to deter violators, and replacing weapons with safe alternatives to express joy, such as cultural events and licensed fireworks, as well as activating the social responsibility of notables and families to make refraining from shooting a standard for acceptance and respect in society.

Keywords: Firing firearms, The Holy Quran, The Noble Sunnah

المقدمة

ان الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له , والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ابا القاسم محمد وعلى آل بيتة الطيبين الطاهرين المعصومين , لاسيما بقية لله في الارضين روحي وارواح العالمين لتراب مقدمه الفدا , قال نعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" (آل عمران، 102)، " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" (النساء، 1) ، " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" (الاحزاب، 70-71), هناك دلالات تؤكد على تحريم ظاهرة إطلاق النار العشوائي داخل المدن. وبالرغم من أن الأصل الفقهي للأشياء عند غياب الدليل أو الشك في الحكم هو الإباحة والجواز، إلا أن هذا الأصل لا يمكن تجاوزه أو الخروج عنه إلا بيقين ثابت أو بوجود قرائن مخصصة وقوية تقيد هذا الأصل، وهو ما سيتم استعراضه وتفصيله من خلال الأدلة الأكثر قوة ودعماً لهذا التحريم أصبحت مسألة استخدام الأسلحة النارية وإطلاق رصاصها عشوائياً في المناسبات الاجتماعية من خلال ما نلاحظه في المجتمع الميساني من الظواهر المنتشرة والمألوفة التي تستوجب التوقف والدراسة. ومن منطلق المسؤولية الشرعية وتبيين الحق، نظراً لما يلمسه من غياب الوعي بحكم هذه الممارسات وما ينجم عنها من أضرار وتهاون مجتمعي واضح في الإقدام عليها".

هدف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم رؤية معرفية واضحة ومبسطة تُسهّل الى عامة الناس الاطلاع عليها وخاصة المجتمع الميساني .

اهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في تناولها لظاهرة تمس تفاصيل الحياة اليومية للناس وواقعهم الملموس من خلال الآيات القرآنية والسنة الشريفة.

سبب اختيار الدراسة :

أما عن دوافع اختيار هذا الموضوع، للانتشار الواسع لهذه الظاهرة. ونأمل من خلال هذا العمل المساهمة في نشر الوعي ، ليكون هذا الجهد إضافة قيمة تخدم المجتمع الميساني .

منهج الدراسة :

المنهج الذي يتبع هو المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف وتحليل حكم هذه الظاهرة واحكام الاثار المترتبة عليها في ضوء القرآن الكريم والسنه النبوية المنبثقة من الائمة المعصومين (صلوات الله عليهم).

الواجب الشرعي تجاه هذه الظاهر

إلى أن هذا الفعل **محرم** لما يترتب عليه من أضرار ومفاسد, لان الاسلام رفع ومنع أي حكم او عمل يوجب الضرر على الفرد اوالمجتمع .

اولا : **الضرر غير المأمون** : كثير من الناس لا يحسنون استخدام السلاح، أو يتباهون به، فيتسببون في إصابات أو وفيات، وقد تنقلب الأفراح إلى مآتم «كان لسمرة بن جندب نخلة في حائط رجل من الأنصار، وكان يدخل إلى نخلته فيتأذى به صاحب الحائط، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ. فدعا النبي ﷺ سمرة فقال: بِعْهَا. فأبى. قال: فاقلعها ولك بها نخلة في الجنة. فأبى. فقال رسول الله ﷺ لصاحب الحائط: اذهب فاقلعها، فإنه لا ضرر ولا ضرار». يؤكد النص أن هذه الرواية وردت بطرق متعددة وصيغ مختلفة، وهي مشهورة ومستفيضة عند مختلف المذاهب الإسلامية، لدرجة أن ادعاء تواترها (أي ثبوتها القطعي) ليس بالأمر البعيد, (الانصاري،

1414هـ),وهو ما يورث القطع بصدور المضمون العام (الخرساني، 1409 هـ) الروايات مستفيضة ومشهورة بين الطرفين، وحتى لو لم تصل إلى حد التواتر القطعي، فإنها تُورث الاطمئنان بصدورها عن المعصوم، مما يجعل سندها مقبولاً ولا غبار عليه (البهبودي، 1417 هـ).لاحظ الواجب الشرعي من هذه الحادثة لكي يسود الامن والطمئنينة في المجتمع من منطلق لا ضرر ولاضرار.

ثانيا: الأذية بالصوت : أصوات الأعيرة النارية مزعجة ومفزعة، وتؤذي النساء والأطفال والمرضى والمارة, "وعن هشام بن سالم قال : سمعت ابا عبدالله (عليه السلام) يقول: قال الله عز وجل : ليأذن بحرب مني , من آذى عبدي المؤمن ... " (الكليني، 1367ش), وقوله ليأذن: أي فأيقنوا واعلموا بقتال من الله ورسوله وهذا اخبار على التعدي على حدود الله ورسوله (المائدة، 33) ."إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" (المائدة، 33)

ثالثا: الرصاص الراجع : كل رصاصة تطلق إلى الهواء تعود إلى الأرض، وقد تقتل أو تصيب إنساناً أو تتلف ممتلكات, أمثلة واقعية عن قتلى وجرحى بسبب رصاص طائش, وفي منطقتي تعرض احد الاطفال الى رصاصة وقعت على راسه ولم يعلم من اين مصدرها وعن امير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من اشار الى اخيه المسلم بسلاحه, لعنته الملائكة حتى ينحيه عنه (البروجردي، 1399هـ) . وروى ابن سيرين عن ابي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من اشار على أخيه بحديدة لعنته الملائكة (الترمذي، 1403هـ).

رابعا: إهدار المال والسلاح : إطلاق النار لا يعود بأي نفع، بل هو تبذير للمال وإضاعة للسلاح في غير محله, "وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا" (الاسراء، 26-27) , المراد باخوان الشياطين امثالهم في الشرارة وهي الذمة ,او هم اصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم به, وهي صريحة في تحريم التبذير والاسراف (الاردبيلي، المتوفي993هـ).

خامسا:غياب المصلحة : لا توجد منفعة حقيقية، بل مفاسد متعددة, ومقتضى قول امير المؤمنين علي (عليه السلام): انه لابد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيه الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح به بر ويستراح من فاجر (محمدعبده، 1412هـ) **سادسا: الحكم الشرعي:** الأصل في الشريعة هو تحريم الضرر، وقد ورد حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) "لا ضرر ولا ضرار"، وهو نص عام يشمل كل صور الأذى إطلاق النار في الهواء يدخل في باب الأذية وترويع الناس، وقد قال النبي :(صلى الله عليه وآله وسلم) "لا يحل لمسلم أن يروع مسلما"بناءً على ذلك، أن هذا الفعل محرم شرعاً ويجب منعه، لأنه يجمع بين الأذى، الترويع، وإهدار المال (الحرالعاملي، 1414هـ) .

حلول المعالجة لهذه الظاهرة

لعلاج هذه الظاهرة في المجتمع، مجموعة من الخطوات العملية التي تجمع بين التوعية الشرعية و الإجراءات القانونية والتنظيمية نرتبها بشكل واضح:

اولا: التوعية الدينية :نشر الفتاوى والبيانات التي تبين أن إطلاق النار في المناسبات محرم شرعاً لأنه يسبب الأذى والضرر، وربطه بحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) "لا ضرر ولا ضرار"، حتى يدرك الناس أن هذه العادة ليست مجرد لهو بل معصية.

ثانيا: التثقيف المجتمعي : حملات إعلامية في المدارس والجامعات والمساجد لتوضيح مخاطر الرصاص الراجع، مع عرض قصص واقعية عن ضحايا هذه الظاهرة.

ثالثا: دور الدولة : سن قوانين صارمة تمنع إطلاق النار في المناسبات، وتطبيق العقوبات على المخالفين، مع ضبط السلاح غير المرخص.

رابعا: بدائل آمنة : تشجيع الناس على استخدام وسائل أخرى للتعبير عن الفرح مثل الألعاب النارية المرخصة أو الفعاليات الثقافية، بدلاً من السلاح.

خامسا: المسؤولية الاجتماعية : تعزيز دور العائلة والوجهاء في المجتمع للضغط على الأفراد بعدم استخدام السلاح في الأعراس والمناسبات، وجعل ذلك معياراً اجتماعياً للقبول والاحترام.

المصادر والمراجع

- ابي عيسى الترمذي. (1403هـ). *سنن الترمذي* (المجلد الثانية). (تحقيق وتصحيح عبدالرحمن محمد عثمان، المترجمون) بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الاخوند الخرساني. (1409 هـ). *كفاية الاصول* (المجلد الاولى). قم: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لاحياء التراث .
- الاردبيلي. (المتوفي993هـ). *زبدة البيان في احكام القرآن* (المجلد الاولى). (تحقيق وتعليق محمد الباقر البهبودي، المحرر) طهران: المكتبة المرتضوية لاحياءالاثار الجعفرية.
- البروجردي. (1399هـ). *جامع احاديث الشيعة* (المجلد الاولى). قم: المطبعة العلمية.
- الحرالعاملي. (1414هـ). *وسائل الشيعة* (المجلد الاولى). قم: مهر.
- الشيخ الانصاري. (1414هـ). *رسائل فقهيه* (المجلد الاولى). قم: المؤتمرالعالمي بمناسبة الذكرالمئوية الثانية الميلاد الشيخ الانصاري.
- خطب الامام علي (عليه السلام) محمدعبده. (1412هـ). *نهج البلاغة* (المجلد الاولى). (شرح الشيخ محمد عبده، المحرر) قم: دار الذخائر.
- سورة آل عمران. (102).
- سورة الاحزاب. (70-71).
- سورة الاسراء. (26-27).
- سورة المائدة. (33).
- سورة النساء. (1).
- محمد الباقر البهبودي. (1417 هـ). *مصباح الاصول الخوئي*. قم: مكتبة الداوري.
- محمد بن يعقوب الكليني. (1367ش). *الكافي* (المجلد 3). طهران: دار الكتب الاسلامية.

المصادر والمراجع

القران الكريم

1- نهج البلاغة , خطب الامام علي (عليه السلام) شرح الشيخ محمد عبده ,الطبعة الاولى -1412-1370 ش, المطبعة النهضة, قم, نشر دار الذخائر – قم – ايران

2- الشيخ الانصاري– رسائل فقهية , تحقيق لجنة تحقيق تراث الشيخ الاعظم،الطبعة الأولى/ ربيع الأول 1414ه المطبعة باقري – قم, نشر المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية الميلاد الشيخ الأنصاري.

3- الاخوند الخرساني – كفاية الاصول ,تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث , الطبعة الاولى /ربيع الاول 1409 ه , المطبعة مهر ,قم .

4- مصباح الاصول الخوئي –تقرير بحث السيد الخوئي للبهسودي ،الطبعة الخامسة/ 1417ه المطبعة العلمية –قم ،نشر مكتبة الداوري –قم

5- الكافي , الكليني ,تصحيح وتعليق علي اكبرالغفاري , الطبعة الخامسة /1363ش , المطبعة حيدري نشر دار الكتب الاسلامية – طهران

6- تفسير مجمع البيان , الطوسي ,تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين , الطبعة الاولى/1415-1995 م نشرمؤسسة الاعلمي للمطبوعات –بيروت – لبنان .

7- جامع احاديث الشيعة , البروجردي ,1399ه،المطبعة العلمية –قم .

8- سنن الترمذي , ابي عيسى الترمذي ,تحقيق وتصحيح عبدالرحمن محمد عثمان , الطبعة الثانية /1983-1403م نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت- لبنان .

9- الاردبيلي , زبدة البيان في احكام القران ، تحقيق وتعليق محمد الباقر البهسودي، نشر المكتبة المرتضوية الحياء الاثار الجعفرية – طهران .

10- الحرالعاملي , وسائل الشيعة , تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)لاحياء التراث ,الطبعة الثانية – 1414ه ,المطبعة مهر – قم.